

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

حقوق الإنسان في الحضارات القديمة

هناك فرق بين حقوق الإنسان الملصقة مع حياته منذ أن خلقه الله سبحانه وتعالى، وبين ممارسة هذه الحقوق التي مرت بمراحل مختلفة من عصر إلى عصر آخر حسب تطورها، وكما يلي:

أولاً : حقوق الإنسان في الحضارات اليونانية والمصرية القديمة

أ- حقوق الإنسان في الحضارة اليونانية:

حاول المفكرون اليونانيون إعطاء حقوق الإنسان قدر كاف من الاهتمام في كتاباتهم في ذلك العصر، إلا أن ما يؤخذ على تلك الحضارة إنها أقرت طبقة الرقيق (العبيد)، وجعلت الطبقة المتنفذة هي الفئة التي تقود القاعدة الاقتصادية في ذلك الوقت .

كان المجتمع اليوناني ينفي فكرة المساواة المطلقة بين الأفراد، أما طبقة الرقيق (العبيد)، على حد قول أرسطو هي من صنع الطبيعة، وجعلت العبيد من أدوات تحقيق السعادة للأسر اليونانية، ويحظر عليهم مزاوله أي عمل من الأعمال.

أما بخصوص الملكية فقد عرف اليونانيون القدماء ملكية الأرض الجماعية، ثم تحولت إلى ملكية القبائل، ويتضح لنا من خلال ذلك عدم وجود مساواة مطلقة عند اليونانيين، بسبب انعدام التوازن الاجتماعي، وقد ظهرت بعدها الفلسفة الرواقية التي نادى بالمواطنة والمساواة بين البشر .

كان من سمات الحضارة الرومانية هو التقسيم الطبقي، المتمثلة بطبقة الأشراف، وطبقة العامة، والتي كان القانون معدوم بين تلك الطبقتين،

وكانت حقوق المرأة منتهكة في الحضارة الرومانية، فلا يحق لها الانتخاب أو الترشيح، وكانت تخضع لسلطة رب الأسرة، وأوجد المجتمع اليوناني نظام الرق والعبودية .

ب - حقوق الإنسان في الحضارة المصرية القديمة:

لقد أسهمت الحضارة المصرية القديمة في مجال حقوق الإنسان بشكل واضح تختلف عما هو عليه في الحضارتين الرومانية واليونانية، وأوجب القانون في ذلك الوقت إلى عدم التفرقة بين رجل وآخر، وإلى مساعدة الضعيف .

وفي فترة حكم اخناتون دعا إلى التوحيد والتسامح والرحمة وتحقيق العلم للجميع، وطبق المثل العليا في حقوق الإنسان، إلا أن فراعنة مصر كانوا يدعون الألوهية لأنفسهم، فمثلاً فرعون عد نفسه إلهاً مطلقاً، وكان الحاكم يستضعف الناس ويستخف بهم .

ج - حقوق الإنسان في حضارات العراق القديمة:

تعد حضارة وادي الرافدين من أقدم الحضارات المهمة في حقوق الإنسان، ففي بلاد سومر ظهرت لأول مرة حدود الملكية الشخصية، وتوضحت العلاقات الاقتصادية بين أفراد الدولة، وخاصة في عهد حاكم مدينة لكش أورو كاجينا (2350 – 2313 ق. م)، الذي وضع أقدم الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية، مدونة على الطين باللغة السومرية، وبالخط المسماري، وكانت من أبرز إصلاحاته منع الأغنياء والكهنة من استغلال الفقراء، وظهرت لأول مرة كلمة الحرية في الوثائق العراقية القديمة .

أما مجموعة قوانين أورنمو فقد تألفت من (31) مادة قانونية باللغة السومرية، ووضعت علاجاً للعديد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، وتم فرض غرامة مالية على كل مدان بأية جريمة كانت، بدلاً من العقوبات المدنية .

وكذلك وصلت ثالث مجموعة من القوانين في زمن لبث عشتار، تشبه قانون حمورابي، وقد ضمت (37) مادة قانونية تعالج العديد من القضايا وشؤون الأسرة .

وكذلك تعد شريعة اشنونا التي وضعها الملك بالا لاما سنة (1992ق.م) من أقدم القوانين المدونة باللغة الأكديّة، والذي سبق حمورابي بنحو قرنين، وتتألف ديباجته من (61)، مادة قانونية، عالجت جوانب مختلفة اقتصادية واجتماعية .

أما شريعة حمورابي فهي أول شريعة قانونية إنسانية مدونة باللغة البابلية، وبالخط المسماري، مدونة على حجر (الدايورايث) الأسود، وكانت تتألف من (282) مادة قانونية، والتي تعد مصدر تاريخي لكثير من القوانين الوضعية القديمة، والتي عالجت مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية، وكذلك عالجت الأحكام التي تتعلق بالقاضي والشهود .

يتضح مما تقدم إن حضارة وادي الرافدين تعد من أقدم الحضارات الإنسانية التي اهتمت بحقوق الإنسان وحياته وصلاحياته العائلية، وكذلك حماية حقوق الضعفاء، وإشاعة الحق والعدل بين الناس .

المصدر : حقوق الانسان والطفل والديمقراطية

تأليف أ.د. ماهر صالح علاوي وآخرون

مدرس المادة: د. مهدي صالح محمد